التوحيد

مجلة إسلامية ثقافية شهرية

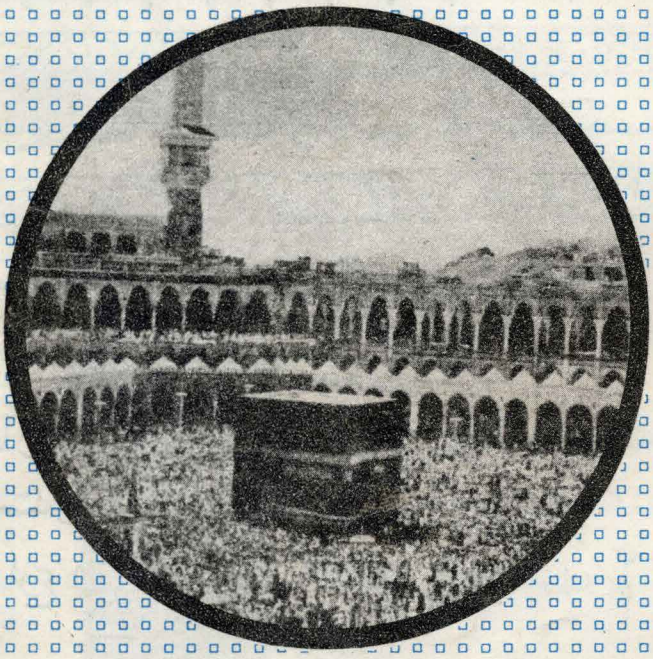

تصدرها
جماعة أنصار السنة المحمدية

السنة السابعة | العدد ٧ | رجب ١٣٩٩

تصدرها: جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير: أحمد فهمى أحمد

صاحبة الامتياز:
جماعة أنصار السنة المحمدية - المركز العام بالقاهرة

جميع الاشتراكات ترسل باسم أمين الصندوق

الإدارة: ٨ شارع قوله بعابدين القاهرة - تليفون ٩١٥٥٧٦

ثمن النسخة

السعودية	٥ر١	ريال	الجزائر	٥ر١	دينار
الكويت	٧٥	فلسا	المغرب	٥ر١	درهم
العراق	١٠٠	فلسا	الخليج العربى	١٠٠	فلسا
الأردن	٧٥	فلسا	اليمن وعدن	١٠٠	فلسا
ليبيا	١٥٠	مليم ليبى	لبنان وسوريا	٧٥	قرشا
تونس	٤٠	مليما	السودان ٨٠ مليما (بالبريد الجوى)		

دول أوروبا وأمريكا وباقى دول افريقيا وآسيا ما يوازى ٢ ريال سعودى

مصر ٦٠ مليما

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة التحرير

تضليل المسلمين باسم الدين

الحمد الله ، والصلاة والسلام على رسول الله « وبعد »

أن يختلف المسلمون فيما بينهم حول بعض الفروع أمر قـد يمكن السكوت عنه اذا ما اتفقوا على الأصول ، أما أن يكون اختلافهم حول هذه الأصول ذاتها فان هذا ما يؤرق كل مخلص غيور على دينه .

ولا شك أن دعاء غير الله ، والاستغاثة بالصالحين ، وطلب المدد منهم ، وتقديم النذور والقرابين لهم ، والطواف حول قبورهم ، كل ذلك ليس من الفروع بل هو الأصل الأول فى الاسلام لأنه يتعلق بكلمة التوحيد (لا اله الا الله) ، فقد سمى الله عز وجل هذه الأمور شركا وكفرا ، فهو سبحانه يقول (والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير ، ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ، ولو سمعوا ما استجابوا لكم ، ويوم القيامة يكفرون بشرككم) (١) وهو جل فى علاه يقول (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيامة وهم عن دعائهم غافلون . واذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين) (٢) وهو الذى يقول عز من قائل (واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه ، ثم اذا خوله نعمة منه نسى ما كان يدعو اليه من قبل ، وجعل لله أندادا ليضل عن سبيلـه . قل تمتع بكفرك قليلا انك من أصحاب النار) (٣)

وفى مجتمعنا المعاصر انتشرت كل صور الشرك والوثنية حول قبور الصالحين وغيرهم ، وما حدث ذلك الا لأننا خالفنا هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم . فان بناء المساجد حول قبور الصالحين أمر حـذر منه

---

(١) من الآيتين ١٣ ، ١٤ سورة فاطر .
(٢) آيتان ٥ ، ٦ سورة الأحقاف .
(٣) آية ٨ سورة الزمر .

النبى صلوات الله وسلامه عليه ، وبالغ فى التحذير . يقول صلى الله عليه وسلم (ان من شرار الخلق عند الله من تدركهم الساعة وهم أحياء والذين يتخذون على القبور مساجد) ويقول أيضا (ان من كانوا قبلكم قد اتخذوا قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد ، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد ، ألا انى أنهاكم عن ذلك) والأحاديث فى هذا المعنى كثيرة .

ولذلك فاننا عندما نرى ما يدور حول الأضرحة وبخاصة فى الموالد التى كانت وما زالت وستبقى سوقا رائجة لكل منكر ، حيث فيها اللهو والطرب والرقص والخمر والمخدرات والميسر واختلاط الرجال بالنساء . . . وما الى ذلك من كل أنواع المنكر ، ويتم ذلك كله باسم حب الصالحين ، والصالحون برآء من ذلك كله . أقول اننا عندما نرى ذلك تتفطر قلوبنا لما وصلت اليه هذه الأمة من جهالة وشعوذة باسم الدين .

ومما يزيد الطين بلة اشتراك علماء المسلمين فى احياء هذه الموالد ، ممن يحتلون أكبر المناصب الدينية فى الدولة ، فذلك يعطى الموالد لونا من الشرعية أمام الناس . واذا ضربنا مثلا بمولد الدسوقى الذى تم منذ أسابيع ، وانتقال فضيلة الدكتور عبد الرحمن بيصار شيخ الأزهر وفضيلة الدكتور عبد المنعم النمر وزير الأوقاف من القاهرة الى دسوق ليشاركا فى الاحتفال بالليلة الختامية لهذا المولد ، ألا يعمل ذلك على ترسيخ المفاهيم عند الناس بشرعية الموالد بل وأنها لب الاسلام وجوهره؟

وفى الحقيقة أننا لا نعرف اذا كان اشتراك شيخ الأزهر ووزير الأوقاف فى الاحتفالات بهذه الموالد يتم عن اقتناع منهما بشرعية الموالد ، أم بحكم واجبات الوظيفة والمنصب ، فانى أذكر أن وزيرا سابقا للأوقاف — رحمه الله — صرح كثيرا بأن الموالد ليست من الاسلام فى شىء ، ورغم ذلك كان يشارك فى احيائها .

أما بالنسبة لشيخ الأزهر الراحل الدكتور عبد الحليم محمود ، فرغم أن دفن الموتى فى المساجد مخالف لهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد دفعه تصوفه الى أن يوصى بأن يدفن فى مسجد بناه فى قريته ، وقد قامت مجلة التوحيد وقتها بتوجيه النصيحة له وتذكيره بأن ذلك العمل غير مشروع ، ويفتن الناس فى دينهم (١) ولكن تم له ما أراد .

---

(١) مقال لفضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم بعدد مجلة التوحيد عن شهر شعبان ١٣٩٧

فماذا كانت النتيجة ... ؟ يلقب بالعارف بالله ثم يقام له مولد يضاف الى سيل الموالد الذى لا ينتهى ، فقد نشرت الجرائد اليومية المصرية ما نصه (يحتفل يوم الخميس ١٠ مايو بمولد العارف بالله الامام الراحل عبد الحليم محمود شيخ الاسلام بقرية السلام مركز بلبيس محافظة الشرقية . يشهد الاحتفال رجال الدين والطرق الصوفية وتلاميذ الامام من مختلف أنحاء العالم الاسلامى) وهكذا تستمر المساهمة فى تضليل المسلمين باسم الدين .

وغير الدكتور عبد الحليم محمود ، فهناك مدرس آخر بالأزهر توفى قريبا ، وكان مشهورا بين الصوفية فهو واحد من علمائهم ، تكتب جريدة الأهرام كلمة عن سيرته يذكر فيها كاتبها أن نسبه ينتهى الى الحسين رضى الله عنه ــ شأن جميع شيوخ المتصوفة فى مصر . وليس هذا هو المهم ، وانما أهم منه ما ذكرته الصحيفة على لسان ذلك الصوفى أنه قال فى العلماء (أنهم ان لم يدخلوا الجنة بأعمالهم فسيدخلونها ان شاء الله ، لأن الخالق اختار أجسادهم محلا لعلمه) .

ماذا يعنى هذا القول ؟ ألا يعنى أن العمل الصالح لا قيمة له طالما أصبح الانسان عالما بأمور دينه ؟ أين هذا من قول الله تبارك وتعالى (انما يخشى الله من عبادة العلماء) ؟ وهل خشية الله تحث العلماء وتحضهم على اهمال العمل الصالح ؟ فى أى شرع هذا ؟ ألم يستعذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بالله سبحانه من علم لا ينفع ؟ ألم يعلنها رسول الله صلوات الله وسلامه عليه (يؤتى بالرجل يوم القيامة فيلقى فى النار ، فتندلق أقتاب بطنه « أى تخرج أمعاؤه » فيدور بها كما يدور الحمار فى الرحا ، فيجتمع اليه أهل النار ، فيقولون يافلان ، ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ فيقول بلى ، كنت آمر بالمعروف ولا آتيه ، وأنهى عن المنكر وآتيه) .

والشىء الذى لم تذكره الجريدة : فى أى مسجد تم دفنه ؟ ومتى سيقام له مولد ؟

اننا لا نملك الا الشكوى الى الله . ولا حول ولا قوة الا بالله .

رئيس التحرير

بَابُ السُّنَّة

يقدمه

فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

من خصائص النبى صلى الله عليه وسلم

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أعطيت خمسا لم يعطهن أحد من الانبياء قبلى : نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل ، وأحلت لى الغنائم ولم تحل لاحد قبلى ، وأعطيت الشفاعة ، وكان النبى يبعث فى قومه خاصة وبعثت للناس عامة) رواه البخارى ومسلم والنسائى.

المفردات

أعطيت خمسا = أى خمس خصال .

نصرت = أعاننى الله بالنصر .

بالرعب = بالفزع والخوف يقذفهما الله فى قلوب الاعداء .

مسيرة شهر = أى نصرنى الله بالقاء الخوف فى قلوب أعدائى من مسيرة شهر بينى وبينهم .

مسجدا = محل سجود ولو فى غير مسجد مخصص للصلاة .

طهورا = تحصل به الطهارة كالتيمم .

فليصل = بوضوء أو تيمم .

المغنـــائم = جمع غنيمة والمراد بها ما أخذ من الكفار فى الحرب وغـيرها •

أعطيت الشفاعة = للرسول صلى الله عليه وسلم عدة شفاعات ، منها الشفاعة العظمى فى الموقف العظيم •

المعنى

خص الله تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم بفضـائل كثيرة ، لم يشاركه فيها أحد من الانبياء قبله ، منها هذه الخصائص الخمس •

وانما ذكر النبى صلى الله عليه وسلم هذه الخمس ، لان نفعها عظيم على أمته بكل خير وبركة ، وبدهى أن التخصيص بهذا العدد لا ينفى الزيادة •

فمن هذه الخصائص علاوة على ما تضمنه الحديث الشريف : أنه صلى الله عليه وسلم أوتى جوامع الكلم ، وختم به النبيون ، وبعث ليتمم مكارم الاخلاق ، وجعلت صفوف أمته فى الصلاة كصفوف الملائكة، وأعطى الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش كما جاء فى حديث حذيفة الذى أخرجه مسلم ، وفى هذه الآيات تأكيد الى ما حطه الله تعالى عن أمته من الاصر ، وتحميل ما لا طاقة لهم به ، ورفع الخطأ والنسيان ، كماجعلت أمته خير الامم ، وأنه غفر له ما تقدم من ذنبـه وما تأخر ، وأنه بعث رحمة للعالمين ، وأنه أعطى الكوثر ، كما أنه يحمل لواء الحمد يوم القيامة ، وغير ذلك كثير •

وقد تضمن الحديث خمس فضائل ، لان نفعها يتعدى الى أمته •

الاولى : أنه نصر بالرعب مسيرة شهر ، وذلك بالقـاء الخوف والفزع فى قلوب أعدائه ، وهذا نصر ربانى منحه الله اياه كما منحه أمته المستنين بسنته ، والسائرين على نهجه ، قال تعالى (سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب بما أشركوا بالله ما لم ينزل به سـلطانا) ١٥١ آل عمران •

وليس الامر قاصرا على الرعب يلقيه الله فى قلوب الاعداء ، بل

هو وما ينشأ عنه من الظفر بالعدو ، والنصر على الاعداء (وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم) .

وعلاوة على ذلك ، فان الله يثبت الذين آمنوا ، ويلقى فى قلوبهم من القوة والثبات والطمأنينة ما يتوفر به النصر (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) وذلك أن الله تعالى يعين المؤمنين بأسباب النصر التى أرشدهم اليها ، كالاعتصام بحبل الله ، والتأسى برسوله صلى الله عليه وسلم ، والائتلاف والصبر والاستعداد للأعداء بكل قوة مستطاعة ، الى غير ذلك من الاشارات الربانية التى تساعدهم على النصر .

وقد عرف من حال نبينا صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين، والامراء الصالحين ، أن تم لهم من النصر والعزة والتمكين فى وقت قصير ما لم يتم لغيرهم (ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز) ٤٠ الحج .

الثانية : قوله (وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل) أى جعلت لى الارض كلها موضعا للصلاة، الا ما ورد فيه المنع من الصلاة الى قبر ولو كان من فيه نقيا ، أو فى المقبرة أو فى الحمام ، أو محل نجس ، أو معاطن الابل .

وهذا يخالف من سبقنا من الأمم ، لأن صلاتهم لا تصح الا فى مواضع مخصوصة ، كالبيع والكنائس والمعابد .

أما كون الارض جعلت طهورا ، فالمراد التيمم بتراب الارض أو ما صعد منها ، لقوله تعالى (فتيمموا صعيدا طيبا ، فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه) وذلك عند فقد الماء ، أو عدم القدرة على استعماله .

وكيفية التيمم : ضرب الارض بالكفين مرة واحدة ، ثم مسح الوجه واليدين بهما الى الرسغين مرة واحدة كما ورد فى السنة النبوية المطهرة. ويقوم التيمم مقام الماء ، فتؤدى به الصلاة والطواف حول الكعبة وغير ذلك مما يفعل بطهارة الماء من وضوء أو غسل .

وقوله (فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل) لان تأخير الصلاة المكتوبة عن وقتها بغير عذر : من الكبائر . والاعذار الشرعية

هى السفر كجمع الظهر والعصر تقديما أو تأخيرا ، والمغرب والعشاء أيضا ، وكذلك النوم والنسيان لقوله صلى الله عليه وسلم (من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها حين ذكرها ، لا كفارة له الا ذلك) ويدخل فى ذلك فاقد العقل .

أما أولئك الذين يعلمون بدخول الوقت ويتكاسلون عن أداء الصلاة، أو شغلتهم أموالهم أو وظائفهم أو أعمالهم الدنيوية ، أو استحبوا العمى على الهدى فآثروا مشاهدة الافلام التمثيلية ، أو مباراة لعب الكرة : فهؤلاء لو صلوا بعد خروج وقت الصلاة فالله يتوعدهم بقوله (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) وهم الذين أخروا الصلاة عن وقتها ، ويجب أن يتوبوا الى الله ولا يعودوا لفوات الوقت حتى تقبل توبتهم .

ومثل هذا ، الذى أخر الصلاة عن وقتها لاسباب غير شرعية وظن أن قضاءها بعد وقتها يخرجه من المسئولية ، فقد مناه الشيطان بهذا القضاء الذى لا يغنى من عذاب الله شيئا .

ونقول ما قاله المنصفون : ان كان قضاء هذه الصلاة نوعا من الطاعة فلا يعقل أن يعذب الله على الطاعة ، وان كان القضاء معصية فلا يعقل أن يثيب الله على المعصية . اذن يجب أن يتوب من صدر منه ذلك ولا يعود ، وأن يتزود بالاعمال الصالحة .

ولما سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن أفضل الاعمال ، قال: « الصلاة لوقتها » وهذا كله ان سقطت عنه صلاة الجماعة لعذر يبيح الصلاة فى غير بيوت الله .

الثالثة : قوله (وأحلت لى الغنائم ولم تحل لاحد قبلى) وهذا تكريم من الله لنبيه وأمته ، والغنائم تشمل الغنيمة والفىء ، وكانت محرمة على من سبقنا من الامم . ثم لما حصل لهذه الامة من سعة الفتوح ، والاستعانة على الدين بأمور الدنيا ، وكان الجهاد مقرونا بقوة الايمان والاخلاص ، أباح الله لنبيه وأمته هذه الغنائم بعد أن كانت حراما . وفى ذلك يقول صلى الله عليه وسلم (جعل رزقى تحت ظل رمحى) أى أنها من الحلال الطيب .

الرابعة : قوله (وأعطيت الشفاعة) وهى الشفاعة العظمى التى يعتذر عنها أولو العزم من الرسل ، ويأذن الله لخاتم رسله محمد صلى الله عليه وسلم ، فيشفعه الله فى الخلق جميعا ، ويحصل له المقام المحمود الذى يحمده فيه الاولون والآخرون وأهل الارض والسموات ، كما يشفع النبى صلى الله عليه وسلم شفاعة خاصة لامته • فقد قال صلى الله عليه وسلم (لكل نبى دعوة قد تعجلها ، وقد خبأت دعوتى شفاعة لأمتى ، فهى نائلة — ان شاء الله — من مات لا يشرك بالله شيئا) •

ولما سئل النبى صلى الله عليه وسلم : من أسعد الناس بشفاعتك يا رسول الله ؟ قال (أسعد الناس بشفاعتى من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه) •

ومعنى هذا أن يعلم معناها ويعمل بمقتضاها • فلا يلوذ الا الى الله ، ولا يستعين الا به ، ولا يتوكل الا عليه ، ولا يدعو سواه لتفريج كربة أو جلب منفعة •

فلو قال انسان : لا اله الا الله — ألف مرة ومرة — ثم لجأ الى الحسين — رضى الله عنه — مثلا ، أو البدوى أو الى أى مقبور مهما كانت منزلته ، فاسلامه مردود عليه ، وعمله الصالح لن يرفع الى الله بالرضا والقبول ، لانه التجأ الى غير الله تعالى فى شدته وتفريج كربته• والله تعالى يقول (وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحدا) ويقول (والذين تدعون من دون الله لا يستطيعون نصركم ولا أنفسهم ينصرون) ومن هذا يتضح أن هذه الشفاعة لا تنال الا أهل التوحيد نسأل الله أن يجعلنا منهم •

الخامسة : قوله (وكان النبى يبعث فى قومه خاصة ، وبعثت للناس عامة) ذلك لان الشريعة المحمدية أكمل الشرائع ، لاشتمالها على الصلاح الشامل ، كما أنها صالحة لكل زمان ومكان • وقد وضعت للبشر كل دعائم الاصلاح للدنيا والآخرة ، ومتى عملوا بها صلحت لهم دنياهم كما صلح لهم دينهم • ولن يصلح آخر هذه الامة ، الا بما صلح به أولها •

والله ولى التوفيق •• **محمد على عبد الرحيم**

متى كان المستشرقون أمناء؟

بقلم: محمد عبد الله السمان

ان البحث عن مستشرق نزيه يقيم أى وزن للأمانة العلمية ، قلما يؤدى الى نتيجة ، وهذا الحكم ليس مطلقا ، وانما هو حكم غالب حتى نكون صادقين مع أنفسنا ، لكن القلة النادرة من المستشرقين الذين نحس بشىء من الاحترام لهم هم كالشعرة البيضاء فى جلد الثور الاسود، ومما لا يقبل الجدل ، أن للاستشراق هدفا ظاهريا ، وهدفا معنويا ، أما الهدف الظاهرى فهو البحث لوجه العلم والتاريخ والفكر ، وأما الهدف المعنوى ، فهو يشمل التعصب لدين المستشرقين ، والتعصب على دين الاسلام • والمنهج يقوم على الارتفاع بشأن أديانهم ، والاقلال من شأن الاسلام • ومثل هذا المنهج خاص بالمعتدلين من المستشرقين، وليس بغلاتهم ، أولئك الذين يقوم منهجهم لديهم على تشويه الاسلام : عقيدة وشريعة ، وفكرا ونظاما ، وتاريخا وتراثا ••

لقد حمل الى البريد رسالة من طالبة جامعية مسلمة بالكويت ، جاء فيها :

(قرأت فى بعض المجلات كلاما منسوبا الى المستشرق — جولدتسيهر — يقول : « وقد اعتبر المسلمون أن كل ما خالف السنة ، أو كل ما لا يتماثل معها تماما — كما يذهب المتطرفون — انما هو بدعة، سواء أكانت المخالفة فى المسائل الاعتقادية أم فى أهون تفصيلات السلوك فى الحياة العملية • وبذا أنكر المتشددون كل فعل أو قول مقطوع الصلة بسنن السلف الصالح ، أى أنهم أنكروا كل بدعة فى أية صورة كانت » وأنا أريد أولا أن أسألك رأيك فى هذا الكلام ، وثانيا — القاء شىء من

الضوء على هذا المستشرق ، وثالثا ــ من هم المتطرفون أو المتشددون الذين أشار اليهم هذا المستشرق ؟) .

قبل الاجابة عن هذه الاسئلة ، هنا سؤال يطرح نفسه علينا : متى كان هؤلاء المستشرقون نزهاء يعرفون أمانة العلم والفكر ، حتى نقيم لترهاتهم وزنا ؟ ان مهمتهم فى المقام الاول هى الضرب على وتر واحد ، أو النسج على منوال واحد ، ليشوهوا معالم الفكر الاسلامى ، ويحطوا من قدره ، والذى يتابع كتاباتهم ، يتضح له التخطيط والتنسيق ، ليتحقق لهم فى النهاية ما هدفوا اليه عن عمد وليس عن حسن نية .

ان كلام هذا المستشرق مردود عليه ، اذ ليس التمسك بالسنة معتبرا تطرفا ولا تشددا . وقد نعى الاسلام على ما أضيف الى الرسالات السابقة من بدع وأساطير وخرافات ، لذلك فالمستشرقون يودون من صميم قلوبهم ألا يظل الاسلام خاليا من أمثال هذه الشوائب ، حتى لا يتفوق على ما سبقه من الرسالات ..

والمستشرق المذكور أحد غلاة المستشرقين ، وهو يهودى مجرى ولد عام ١٨٥٠ م ، وتوفى عام ١٩٢١ م بعاصمة المجر بودابست ، وعمل أستاذا بجامعتها ، وله مؤلفات كثيرة أشهرها كتابه « العقيدة والشريعة فى الاسلام » الذى وردت به العبارات السابقة ، وقد كتب بالالمانية ، ثم ترجم الى الفرنسية ومنها الى العربية ، والطبعة الثانية العربية كانت بالقاهرة عام ١٩٥٩ ، وله مؤلفات أخرى : مذاهب التفسير ، وله نفس شهرة الكتاب السابق ، وقد ترك هذا المستشرق مكتبته الخاصة ، وبها خمسون ألف كتاب ، منها خمسمائة مخطوطة من التراث الاسلامى ، هذا وقد أوصى قبل وفاته بمكتبته للجامعة العبرية بالقدس ..

أما المتطرفون أو المتشددون فى نظر هذا المستشرق فهم الحنابلة ، وتلامذة الامام أحمد ابتداء بابن تيمية وانتهاء بمحمد بن عبد الوهاب ، لقد أفصح عن ذلك فى نفس كتابه ، حين قال : « ولم يكن بين التيارات المختلفة للتفكير الاعتقادى فى الاسلام ، تيار جد فى تقبيح البدعة

واضطهادها ، فى نشاط ومثابرة كالمذهب الحنبلى ، الذى يقدس أتباعه ذكرى رئيسه ومؤسسه الامام الذائع الصيت أحمد بن حنبل .. فقد برز من صفوف الحنابلة ، كبار المتحمسين الشديدى التعصب للسنة ، وأشد الخصوم عداوة لكل بدعة ، سواء أكانت فى العقائد أو العبادات أو أساليب الحياة وتقاليدها » .

ونحن نرد على هذا المستشرق بأن أتباع المذهب الحنبلى لا يقدسون ذكرى الامام كما زعم ، وهم حرب على تقديس الاشخاص، ولا يعتبر العمل على احياء السنة تقديسا لاحد ، كما أن البدعة التى يحاربونها ، هى فى العقائد والعبادات ، أما أساليب الحياة ، فالبدعة فيها ما كان مخالفا لنص من قرآن أو سنة ، فالاصل فى الأشياء الاباحة ما لم يرد نص محرم ..

كذلك قال المستشرق عن ابن تيمية : « وقد عمل نفر من محبيه وأتباعه على احاطة ذكراه بهالة من القداسة ــ نفس الزعم السابق المجوج ــ ومن أثر مذهبه : قيام احدى الحركات الدينية الحديثة فى الاسلام ، وهى حركة الوهابيين التى قامت فى أواسط القرن الثامن الميلادى ــ الى أن قال : ويكفى أن نذكر أن المذهب الوهابى يتشدد فى قمع كل بدعة ، حتى انه ينهى عن تدخين الطباق وتناول القهوة ، التى لا يمكن بطبيعة الحال الاستدلال على شرعية تناولها من سنة الصحابة ، والتى لا تزال الى اليوم محظورة فى أرض الدولة الوهابية على أساس أنها كبيرة من الكبائر » .

وهذا مجرد هراء ، وما هو أكثر هراء منه ، قول هذا المستشرق :

« من الوجهة العملية ، لا بد أن يحكم عليهم ــ أى على الوهابيين ــ أهل السنة بأنهم من الخوارج .. لانهم قوم قد خرجوا عن نطاق الاسلام السنى ، وصنعوا ما صنعه الخوارج فى العصور الاسلامية الاولى » .

وليس عجيبا أن يصور المستشرقون حماة السنة بصورة الخارجين عليها ، لان مهمة الاستشراق هو قلب الحقائق ، وتزوير التاريخ .. !!

محمد عبد الله السمان

لقاء مع القذافى

بيان من رابطة العالم الإسلامى بمكة المكرمة

تناقلت الصحف أنباء مثيرة عن انكار الرئيس الليبى معمر القذافى للسنة ، وتعديله لبعض آيات القرآن الكريم . لذلك قام من المملكة العربية السعودية وفد من المجلس الأعلى العالمى للمساجد برابطة العالم الاسلامى بمقابلة القذافى حيث قام هذا الوفد بمناقشته فى الدعوى المنسوبة اليه .

وقد صدر عن هذا اللقاء بيان من الرئاسة العامة للمجلس الأعلى العالمى للمساجد ننشره على هذه الصفحات .

(التوحيد)

قام وفد من الامانة العامة للمجلس المذكور برئاسة فضيلة الشيخ صالح بن محمد اللحيدان عضو مجلس القضاء الاعلى بالمملكة العربية السعودية ، وعضوية كل من فضيلة الشيخ أبى بكر محمود جومى كبير قضاة نيجيريا وعضو الرابطة ومجلس المساجد ، وفضيلة الشيخ أحمد الحمانى رئيس المجلس الاسلامى الاعلى فى الجزائر وعضو الرابطة ومجلس المساجد ، وفضيلة الشيخ على مختار الامين العام المساعد للمجلس الاعلى العالمى للمساجد ، بزيارة الجماهيرية العربية الليبية بناء على ما دار بين الامانة والجماهيرية للبحث مع العقيد معمر القذافى حول ما تناقلته الصحف والانباء من انكاره للسنة النبوية أن تكون مصدرا من مصادر التشريع الاسلامى . وقد تم بالفعل اجتماع الوفد به فى الساعة السابعة والنصف من مساء يوم الاربعاء الثانى عشر من شهر صفر ١٣٩٩ هـ . فى مدينة بنى غازى بليبيا . وتبادل الجميع وجهات النظر ، وبين الوفد له الادلة الشرعية من الكتاب والسنة على عظم منزلة السنة فى الاسلام وأنها الاصل الثانى فى اثبات

الاحكام ، وأن العلماء قد عنوا بها ، وعرفوا صحيحها من سقيمها ، ووضعوا لذلك قواعد وأصولا يعرف بها صحيح الاحاديث من ضعيفها ، وأجمعوا على اعتماد ما صحت به الأحاديث • فأظهر اقتناعه بأكثر ما قاله الوفد ، وأوضح للوفد موقفه من الكتاب والسنة والحديث ، وأنكر بشدة ما نسب اليه من أنه حذف كلمة « قل » من « قل هو الله أحد » أو أنه صلى العصر ركعتين حضرا ، كما أوضح للوفد بأنه يعترف بالسنة الفعلية فقط كالصلاة والحج ، أما الاحاديث القولية فان ما يصح عنده منها يعمل به ، ووعد بأنه سيعلن ذلك على الملأ •

هذا ملخص قرار الوفد • وقد دلت الادلة من الكتاب والسنة الصحيحة ، واجماع أهل العلم على أن السنة الصحيحة القولية والفعلية والتقريرية أصل عظيم من أصول الاسلام ، وهى الاصل الثانى فى اثبات الاحكام الشرعية وبيان الحلال والحرام ، وهى الوحى الثانى • كما أجمع العلماء أيضا على أن من جحد كون السنة أصلا معتبرا يرجع اليه فى الاحكام وزعم أنه يكتفى بالقرآن عنها فهو كافر مرتد عن الاسلام • وقد صنف فى ذلك الحافظ السيوطى رسالة سماها مفتاح الجنة فى الاحتجاج بالسنة ، ذكر فيها الادلة من الكتاب والسنة والآثار على وجوب تعظيم السنة والاخذ بها ، وأنها الاصل الثانى من أصول الاسلام • كما ذكر فيها اجماع العلماء على كفر من أنكر السنة وزعم أنه لا يحتج الا بالقرآن • ولا شك أن من أنكر السنة فقد أنكر القرآن وكذبه ، لان القرآن الكريم قد أمر فى مواضع كثيرة بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم واتباعه ، وعلق الرحمة والهداية ودخول الجنة والنجاة من النار على ذلك • وقد كتبنا فى هذا المقام مقالا أبسط من هذا البيان ننشره قريبا ان شاء الله •

فالواجب على العقيد أن يعلن توبته الى الله سبحانه من انكاره ما أنكر من السنة ، وأن يعلن التزامه بما صح منها عند أهل

العلم كأحاديث الصحيحين وغيرها مما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قولا أو فعلا أو تقريرا • وهنا أمر عظيم يهم القراء والمسلمين يتعلق بالعقيد ، ويجب علينا التنبيه عليه وبيان حكمه ، وهو أن الكاتبة الايطالية (ميريلا بيانكو) قد ذكرت فى كتابها (القذافى رسول الصحراء) ص ٢٤١ عن العقيد ما يدل على أنه يدعى أنه رسول من رسل الله ، وقد خاطبته فى الصفحة المذكورة بقولها له : يا رسول الله أكنت راعى غنم ؟ فأجابها بقوله : نعم ، فلم يكن هناك نبى لم يفعل ذلك • وهذا الجواب يقتضى اقراره لها على أنه رسول الله ، لانه لم ينكر عليها ، ولم يقل لست برسول • ومعلوم أن دعوى الرسالة أو النبوة بعد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم كفر أكبر وضلال عظيم وردة عن الاسلام باجماع المسلمين ، لان ذلك تكذيب لقول الله عز وجل (ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين) وتكذيب لما تواترت به الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الدالة على أنه خاتم النبيين والمرسلين ، لا نبى بعده ولا رسول ، وقد قاتل الصحابة رضى الله عنهم من ادعى النبوة بعده ، واعتبروه كافرا حلال الدم والمال ، كالاسود العنسى ومسيلمة الكذاب والمختار بن أبى عبيد الثقفى • وقد أجمع علماء الامة اجماعا قطعيا على أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين والمرسلين لا نبى بعده ولا رسول• وقد كفر العلماء فى عصرنا وقبل عصرنا مرزاغلام القاديانى لما ادعى النبوة ، وكفروا من صدقه فى ذلك • فالواجب على العقيد أن يعلن فى وسائل الاعلام تكذيبه لما زعمته هذه الايطالية ، وأنه يبرأ الى الله من ذلك ان كان ذلك لم يقع منه • فان كان قد وقع منه فالواجب عليه اعلان التوبة النصوح من ذلك ، ومن تاب تاب الله عليه ، كما دل على ذلك كتاب الله المجيد وسنة رسوله الكريم عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم • ومن ذلك قول الله سبحانه (ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس فى الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون • الا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك

أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم) فبين سبحانه أنه لا بد من اعلان التوبة وبيان ما كتم من الحق • وقال النبى صلى الله عليه وسلم « التوبة تهدم ما كان قبلها » • والآيات والاحاديث فى هذا المعنى كثيرة ونسأل الله أن يهدينا واياه سواء السبيل ، وأن يمن علينا وعليه وعلى سائر المسلمين بالتوبة النصوح من جميع الذنوب • انه ولى ذلك والقادر عليه • وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه باحسان •

عبد العزيز بن عبد الله بن باز

الرئيس العام

لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد

ورئيس المجلس التأسيسى لرابطة العالم الاسلامى بمكة المكرمة

ورئيس المجلس الأعلى العالمى للمساجد التابع للرابطة

التوحيد

ننشر على قرائنا هذا البيان الذى أصدرته الرئاسة العامة للمجلس الأعلى للمساجد برابطة العالم الاسلامى فى مكة • وقد كنا نود أن يسأله هذا الوفد عما جاء فى كتاب (القذافى رسول الصحراء) الذى أشار اليه هذا البيان • فان الدلائل تشير بوضوح الى أن الكاتبة الايطالية مؤلفة الكتاب لم تكذب حين نشرت فى كتابها ما نسبته للقذافى من ادعائه النبوة •

ويؤكد هذا أيضا ما أذيع من تليفزيون ليبيا من اجتماع القذافى بعلماء المسلمين فى ليبيا ، حيث طلب اليهم أن يقوموا بحذف اسم (مصر) من القرآن الكريم • وهو بهذا قد ارتد عن الاسلام ما فى ذلك شك لمحاولته التعديل والتغيير فى كتاب الله •

(التوحيـــد)

اللقاء الكبير في كسلا

من اخواننا جماعة أنصار السنة المحمدية في كسلا ـ السودان ، ورد الينا الخبر التالي : توافدت الوفود من مدن وأرياف السودان ومن خارجه الى مدينة كسلا عاصمة مديرية كسلا بالسودان ، وذلك لمشاركة جماعة أنصار السنة المحمدية بكسلا الفرحة بمناسبة افتتاح جامع التوحيد الرابع لجماعة أنصار السنة بهذه المدينة .

وفي مساء يوم الجمعة ١٧ ربيع الآخر ١٣٩٩ الموافق ١٦ مارس ١٩٧٩ وفي ساحة الجامع ، وبحضور ما يزيد عن الخمسة آلاف من الموحدين علا المنصة الشيخ محمد الحسن عبد القادر رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بكسلا ، وشكر الحاضرين وكل من ساهم في عمارة هذا الجامع ولو بقدر ذرة عملا كان أو عونا . وخص بالشكر محافظ المديرية ، وشكر أيضا كل المصالح والهيئات والوفود التي حضرت من خارج السودان وداخله ، وعلى رأسهم وفد المركز العام بقيادة الشيخ محمد هاشم الهدية رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية بالسودان . وخص بالشكر أيضا الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد على قبوله الدعوة وايفاده الشيخ زيد بن محمد بن ابراهيم الخرعاني .

وبعد كلمة الشكر والترحاب قدم الشيخ محمد الحسن عبد القادر برنامج الندوة . وكان أول المتحدثين الشيخ محمد هاشم الهدية ثم تلاه الشيخ زيد بن محمد الخرعاني . واستمر تعاقب المتحدثين على المنصة في كلمات حول الدعوة عامة والتوحيد خاصة . وانتهت الندوة في وقت متأخر من الليل ، ثم تلتها ندوة أخرى في اليوم التالي افتتحها الشيخ مجذوب حاج سعيد نائب رئيس جماعة أنصار السنة بكسلا ، وتحدث فيها رؤساء الوفود ، واختتمها الشيخ محمد هاشم الهدية بالاجابة على الاسئلة .

وبانتهاء هذه الندوة انتهت أيام الاحتفالات بهذه المناسبة العظيمة.

شبح مشكلة جديدة
يطل برأسه

بقلم : الدكتور ابراهيم ابراهيم هلال

كلما نمضى خطوة الى الامام — بعد طول تعثر — ونحمد الله أن خطونا هذه الخطوة يأتى لنا المغرمون باخراج المرأة من بيتها ، ومن أنوثتها ، ومن بين أولادها بمشكلة جديدة تعمل على زيادة تغريب المرأة عن بيتها ، وايغالها فى طريق (الاسترجال) والتشبه بالرجال بحجة المساواة بين الرجل والمرأة . ومشكلة اليوم هى رغبة المرأة أو رغبة المغربين للمرأة — فى وصولها الى العمل فى القضاء والنيابة العامة .

وأقول لهؤلاء أولا : هل درستم احتياج الدولة لعمل المرأة فى القضاء ، أو النيابة العامة ، أو حتى النيابة الادارية التى تعمل فيها الآن ؟ وهل درستم مدى قدرة المرأة عموما فى الاعمال التى تولتها بالفعل الآن ؟ وهل هى مرتاحة الى هذا العمل الجديد الذى تمارسه ، وهل يمكنها من الجمع بين أدائه على الوجه الاكمل أو المطلوب ، وبين أداء واجب البيت والزوج والاولاد ؟ وهل تستفيد الفائدة المادية التى سعت اليها بهذا العمل كما قدرت ؟ وهل أحست بالمساواة بينها وبين الرجل كما لم تحس بها من قبل ؟

أن هذه المساواة التى يلهثون للجرى وراءها ، هى موجودة ومتحققة وحصلت عليها المرأة منذ أربعة عشر قرنا من الزمان من أول نزول القرآن ، ولكن لا على هذا الشكل الذى يريدونه للمرأة الآن .

هذه المساواة أعلمنا الله بها وأنها متحققة أولا فى الطبيعة الانسانية والنفس الانسانية على حد سواء ، بين الرجل والمرأة كما جاء ذلك فى قوله تعالى فى أول سورة النساء : ﴿ يأيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم

من نفس واحدة ..)فالنفس الانسانية هنا واحدة منها الرجال ، ومنها النساء ، وان كان هناك بعد ذلك ، تفاوت فى الاستعداد لمسئوليات الحياة بين الرجال ، وبين النساء ، وتفاوت بين الرجال أنفسهم فى استعداد كل لعمل هيىء له ، ولم يهيأ لغيره ، فهذا للطب وهذا للهندسة ، وهذا للحرب ، وهذا للادارة ، وهذا للأعمال العامة الى غير ذلك مما يحتاجه تخصص الحياة ، وتعدد جوانبها .

والتقسيم الاعظم الذى جاء على هذا الاساس ، أن النساء للبيوت ، والرجال للأعمال التى هى خارج البيوت ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (كلكم راع ، وكلكم مسئول عن رعيته ، فالامام راع ، وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة فى بيت زوجها راعية ، وهى مسئولة عن رعيتها ..) فمكان المرأة هنا هو البيت وهو قسمتها التى قسمها الله لها ، ولذلك نزل قوله تعالى : (ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض ، للرجال نصيب مما اكتسبوا ، وللنساء نصيب مما اكتسبن ، واسألوا الله من فضله) وذلك حين سألت بعض النساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أن يبيح لهن أعمال الرجال أو ماوجب على الرجال دون النساء ، كالجهاد فى سبيل الله والحرب ، وصلاة الجمعة والجماعة والعيدين ، وشهود الجنائز .

والنساء على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لم يكن يطلبن هذه الاعمال بقصد المساواة — التى تشغل نساء اليوم — بالرجال ، وانما طلبنها بقصد الوصول الى ثواب الله وحسناته فى هذه الاعمال ، كما حصل على ذلك الرجال ، فكان جواب رسول الله صلى الله عليه وسلم لهن : (ان طاعة المرأة لزوجها ، وابتغاءها مرضاته ، واتباعها موافقته ، يعدل ذلك كله) وفى موقف آخر قال لهن : (ان حسن تبعل المرأة لزوجها يعدل ذلك كله) ثم نزلت هذه الآية تنبههن الى أنهن اذا أردن الثواب ، فليسألن الله من فضله ، أن يوفقهن الى الاعمال الصالحة فى حدود ما اختصصن به من الفضل الذى أهلهن لعمل البيت دون الرجل نظير اكتسابهن لذلك صفات خلقية ليست للرجل . وكذلك الرجال فى هذا

المجال ، لا ينظرون الى ثواب النساء على أعمالهن فى البيت والامومة .

هذه هى المساواة الحقيقية ، وهذا هو وجه التقدير للمرأة ، كما جاء فى قوله تعالى (من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ، ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون) وغير ذلك من الآيات الكريمة والعديدة والتى جاءت بهذا الصدد .

وحديث المساواة التى حققها القرآن الكريم حديث واسع عريض ، نذكر منه : اثبات أحقيتها فى الميراث بعد أن كانت لا ترث عند معظم الشعوب والامم ، ولا زالت عند بعضها الى الآن ليس لها حق الارث، وكذلك حق التملك ، والبيع ، والشراء والحرية الشخصية فى ذلك ، وحرية الاختيار فى الزواج وابداء الرأى فى المسائل العامة ، الى آخر ما هنالك من حقوق تتعلق بصفة الانسانية فى الانسان بصرف النظر عن كونه رجلا أو امرأة .

هذه هى القضية فى لبها وأساسها نقدمها لمن يجرون وراء اسناد أعمال الرجال الى النساء بحجة التسوية بين النوعين ، واعطاء المرأة هذا الحق الذى هضمها الرجل اياه .

ونأتى لموضوع القضاء ، كما أشارت اليه جريدة أخبار اليوم، فنقدم أولا تلك الموانع التى تمنع المرأة من تولى القضاء كما قدمها المستشار عادل خليفة ، رغم ميله الى رأى من يطلبون هذا العمل ، تحقيقا للمساواة بين الرجال ، وبين النساء .

يقول الاستاذ المستشار : (حقيقى أن هناك بعض الاعمال فى النيابة العامة تحتاج الى جهد شاق لا يتناسب مع طبيعة وامكانات المرأة مثل الاستدعاء للتحقيق الفورى ، والانتقال لاماكن صعبة خاصة فى الاقاليم فى حالات التحقيق فى جرائم الخطف ، والاغتصاب ، والقتل..) ولكن السيد المستشار رغم تقديمه هذه الموانع ، وهى أصيلة فى طبيعة عمل النيابة والقضاء ، الا أنه بعد ذلك يحاول أن يقحم المرأة على هذا الميدان تلبية لرغبة تيار أعمى يريد أن يعصف بالمثل الاسلامية ،

وبتقاليد المجتمع الاسلامى التى أرساها الله سبحانه وتعالى له ، تمييزا له عن بقية المجتمعات غير الاسلامية ، والتى تتخبط دائمـا فى حياتها نتيجة بعدها عن الاسلام ونظمه وتقاليده .

يقول المستشار : (لكن ونحن نناقش قضية دخول المرأة النيابة العامة أم لا .. ؟ علينا أن نعترف أن هناك بعض الوظائف التخصصية فى النيابة العامة والمحاكم يمكن أن تتولاها المرأة بنجاح مثل العمل فى نيابات ومحاكم الاحداث والاحوال الشخصية ، وهى هنا أقدر بطبيعتها على تفهم أمور الطفولة والوصايا ، ورعاية شئون القصر والارامل ..) ثم يختم كلامه بأن المرأة (حصلت على كافة حقوقها مثل الرجل ، ولا بد من اعادة النظر فى حقها فى التعيين فى باقى الهيئات القضائية) .

والامر هنا كما قلنا انما هى رغبة المسـاواة المزعومة ، ولوثة انجرى فى فلك الغير من غير المسـلمين ، وممن خرجوا على حـدود الاسـلام .

ونلاحظ هنا أن السيد المستشار ، انما أراد أن يعطى لها نصف الحق فى القضاء فى حدود امكاناتها تحقيقا لرغبة المساواة .

ونقول للأستاذ المستشار : كيف تطلب ذلك ، وقد قال الله للنساء (وقرن فى بيوتكن) وهل يتحقق هذا الامر الالهى الكريم ، مع تحقيق رغبتكم ؟ كيف يتحقق للمرأة القرار فى البيت مع اسنادك لها تلك الاعمال التى تخرجها من البيت ، ولا يتأتى لهـا أداؤها الا فى الامـاكن التى أشرت اليها والخروج لها ؟ أننفذ أمر الله فى القرآن أم رغبتكم ورغبة زعيمات التقليد للأجنبيات لذات التقليد ؟

وليكن فى اعتباركم أن القرآن ما قال للمرأة (وقرن فى بيوتكن) الا محافظة عليها ، وعلى شخصها وعلى عرضها ، ولذلك قال لهن بعد ذلك : (ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى) ثم قال لهن بعد ذلك أيضا تأكيدا لمنع هذا التبرج : (وأقمن الصلاة وآتين الزكاة ، وأطعن الله ورسوله ، انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ، ويطهركم

تطهيرا) والكلام وان كان موجها أولا الى نساء الرسول صلى الله عليه وسلم فهو موجه أيضا وبالتبعة الى بقية النساء المسلمات ، فقد جاء بعد ذلك قوله تعالى : (ان المسلمين والمسلمات ، والمؤمنين والمؤمنات، والقانتين والقانتات ، والصادقين والصادقات ، والصابرين والصابرات، والخاشعين والخاشعات ، والمتصدقين والمتصدقات ، والصائمين والصائمات ، والحافظين فروجهم والحافظات ، والذاكرين الله كثيرا والذاكرات ، أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما) ثم تأتى الآية الثانية تستنكر الخروج على أمر الله وأمر رسوله فتقول (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، ومن يعص الله ورسوله ، فقد ضل ضلالا مبينا) .

وفى ظلال هذه الآيات الكريمة مجتمعة نجد أن الله سبحانه وتعالى قرن صلاح المرأة ، وطاعتها لله ورسوله ، بقرارها فى البيت .

فهذا هو حظ المرأة من العمل بعد التعلم ، ولاحظ لها غيره .

ولنعلم جميعا أن القضاء أو النيابة العامة ، هى من الولاية العامة التى منعها الرسول صلى الله عليه وسلم من النساء وقال فيها : (لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة) .

ألا ان فى الرجال الكفاية لتولى جميع الاعمال ، وبنجاح لا تصل اليه المرأة ، وفيهم أيضا الوفرة والحمد لله . فلا داعى اذن للجرى وراء حق موهوم اسمه المساواة ، وترك البيت خاويا على عروشه ، وكنس ربة البيت له من الصباح بخروجها الى الديوان أو المحكمة ، وتطهيره من الاطفال الصغار بسوقهم كأولاد الانعام ، وصغار الضأن، الى المراعى الجماعية ، أو محطات تربية الدواجن ، التى يطلقون عليها دور الحضانة ، أو رياض الاطفال .

ابراهيم هلال

وأمر أهلك بالصلاة

بقلم : عبد الحافظ فرغلى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ..

يقول الله تعالى : « وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها ، لا نسألك رزقا ، نحن نرزقك ، والعاقبة للتقوى » آية ١٣٢ سورة طه .

أمر الله نبيه أن يأمر أهله بالصلاة ويصبر وهو يدعوهم اليها ، وأخبره أنه لا يسأله رزقا ، بل هو الذى يرزقه ، وأخبره أن العاقبة الطيبة للتقوى .

فى هذه الآية مسائل :

الاولى : أن الامر فى الآية مخاطب به النبى صلى الله عليه وسلم، وهو قد انتقل الى الرفيق الاعلى ، وبقيت الآية ناطقة . فمن تخاطب اذا ؟ انها تخاطب المسلمين من بعده عليه الصلاة والسلام . وكل أمر أو نهى فى القرآن مخاطب به النبى صلى الله عليه وسلم فهو لأمته من بعده ما دام جاء مطلقا غير مقيد . فيكون معنى الآية : يأيها المسلمون مروا أهلكم بالصلاة ، واصبروا على هذا الامر ، والله لا يسألكم أن تعطوه رزقا ، بل هو الذى يرزقكم ، والعاقبة الحسنة التى تحبونها انما هى للتقوى .

الثانية : أن أهل الانسان هم أصله وفرعه وما يتعلق بهما . فالآباء والامهات وان علون ، وما يتعلق بهم هم أهل ، والابناء وما يتعلق بهم هم أهل . وعلى ذلك فالاعمام والعمات والاخوال والخالات وما يتعلق بهم هم أهل . والابناء والاحفاد وما يتعلق بهم من زوجات هم أهل . وكل هؤلاء أهل الانسان . وكل فرد منهم أيضا أهل لبقيتهم . وهذا الفرد أيضا مطالب أن يأمر بالصلاة . فيكون مقتضى الآية أن الجميع مطالبون بهذا الامر ، وهو أن يأمروا غيرهم من أهلهم بالصلاة . وما

أحسن أن يأمر الصبى الصغير الرجل الكبير من أهله بالصلاة ان رآه مقصرا فيها ، والكبير يأمر الصغير بها ، والمرأة تأمر زوجها ، والرجل يأمر زوجته ، وبقيتهم كذلك .

الثالثة : الصلاة ذاتها : فان الامر بها مختلف ، فتارة يكون أمرا بأدائها ، وتارة يكون أمرا بالمحافظة عليها وعلى وقتها ومحلها . فمن صلى فحسب لا يكون مصليا حتى يقوم بالصلاة على وجهها . ونحن نعرف أناسا يصلون فى بيوتهم ولا يذهبون الى المسجد الا يوم الجمعة ، فهؤلاء مضيعون محل الصلاة . ومنهم من يصلون الصلاة فى غير وقتها ، فيصلون الظهر فى وقت العصر ، ويصلون العصر فى وقت المغرب ، وهكذا ، فهم مضيعون للوقت . ومنهم من يضيعون الصلاة ذاتها ، فلا يحافظون على قيامها وركوعها وسجودها ولا يخشعون فيها ، فهؤلاء مضيعون لذات الصلاة . فمن أمر غيره بالصلاة فلا يغفل عن هذه الجوانب . فرب مصل فى أول الوقت وهو مضيع للخشوع ، ورب خاشع فى الصلاة وهو مضيع للوقت . والصلاة اذا أديت على الوجه المشروع كان لمؤديها من الشعور بحلاوتها ولذتها ما يزيده حبا فيها واكثارا منها . فانها لقاء مع الله ومناجاة له وسماع لكلامه وقرب منه وصعود الى الملأ الاعلى تمثلا وتخيلا .

الرابعة : ولما كان أمر الاهل بالصلاة كبيرا — وغير الاهل كذلك — الا على الخاشعين كما قال سبحانه ، فقد ذكرت الآية الصبر وزادت فيه حرفا فى بناء الكلمة . وزيادة الحرف فى بناء الكلمة يدل على زيادة المعنى . فكأن الصبر على الامر بالصلاة ينبغى أن يكون صبرا زائدا على غيره . والآمر بالصلاة ينوع : تارة يرهب ، وتارة يرغب ، بحسب الحال ، ويكون قصده تحقيق هذا الامر وهو اقامة الصلاة . ولا بأس من الترغيب فى الطاعة رغبة فى مرضاة الله وجزائه ورغبة أيضا فى شىء من أشياء الدنيا مما يرغب الناس فيه . فقد ورد أن سلفنا كانوا يصنعون العرائس من العهن يلهين بها الصبية يلعبون بها ليتصبروا عن الطعام ويتعودوا الصيام .

الخامسة : ولما كان الامر باقامة الصلاة فى أول وقتها وفى المسجد، وخاصة فى محيط التجار والصناع ، يتوهمون أنه مفوت عليهم أرزاقهم، فيؤخرون وقتها ويؤدونها نقرا ، كان فى الآية اشارة الى النهى عن هذا واقامة مفهوم صحيح بدله ، وهو أن الله لم يكلف عبده أن يرزق نفسه ، بل هو الذى يرزقه • فيجب أن لا يقصر فى طاعته • وربما جادل فى هذا المجادلون فقالوا ان الله لا ينزل الارزاق من السماء بل جعلها فى الارض وكلفنا البحث عنها • وهذا — كما قيل — كلمة حق أريد بها باطل • ان الله سبحانه يرزق عباده من غير عمل منهم يساوى هذا الرزق ، فلا يكون الرزق على قدر العمل حتى يقال من عمل كثيرا رزق كثيرا • والواقع بين أيدينا شاهد على ذلك • وأيضا فان طاعة الله فى الصلاة لا تستنفد كل الوقت بل هى عشر الوقت عند المحسنين وأقل من ذلك عند غيرهم •

وللآية معنى ثان : وهو أن بعض الناس المقصرين فى الصلاة يحسبون أنهم لو قدموا فى طاعة أخرى جهدهم فان هذا يغنى عن الصلاة، كمن يكون عنده مال كثير فيذهب يبنى مساجد ويوقف أوقافا للفقراء والمساكين ، وهو لا يصلى ، ويظن أن هذا يعوضه عن الصلاة • فكأن الآية تقول له : ان الله لا يسأل الناس أرزاقا أى أموالا تتقدم باسمه، فانه ليس فقيرا بل هو غنى وهو الذى يعطى ، وانما يطلب من عباده طاعة وصلة به وخشوعا له وذلا • وهذا كله قائم فى الصلاة • ورب بان لمسجد ولا يصلى فيه خير منه رجل فقير يصلى فيه • وهو مفهوم جاهلى يقول به ويعمل أهل الجهل • وقد أورد القرآن هذا المفهوم منسوبا الى كفار مكة ورد عليهم • فقد قالوا ان محمدا يقيم فى يثرب لا يخدم بيت الله ولا يسقى الحجيج ونحن نعمر البيت ونسقى الحجاج فنحن خير منه • فقال الله لهم « أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد فى سبيل الله ؟ لا يستوون عند الله ، والله لا يهدى القوم الظالمين » •

وبعض الناس قد لبس عليهم الشيطان فصرفهم عن الصلاة

ونشطهم فى أعمال أخرى ظاهرها الطاعة ، ولكن الطاعة أصل ومعتقد ، من كان صادقا فى طاعته فلا يختار شيئا يعمله ويترك آخر .

السادسة : لما كانت طريقة القرآن الكريم أنه يذكر الشىء ويحسنه أو يقبحه ، يذكر عاقبته ومصيره ، فقد قال هنا « والعاقبة للتقوى » كأنه يذكر من يصلون أن عاقبة صلتهم بالله وطاعتهم له فى اقامة الصلاة والامر بها خير ، وكأن فى الكلام حذف تقديره والعاقبة الحسنى للتقوى، لان كل شىء له عاقبة اما حسنى واما سوءى ، وذكرت الآية هنا العاقبة للتقوى ولم تصف هذه العاقبة .

وموجز هذا أننا مطالبون باقامة الصلاة فى أوقاتها وفى محلها وهو المسجد ، الا النوافل ، ومأمورون بأن نأمر غيرنا أيضا باقامتها، وأول من نأمرهم أهلنا ، فانهم أحب الينا ، واذا أحببناهم فلندعهم الى هذه الصلاة التى تصلهم بالله سبحانه وترفع من أقدارهم عنده .

واذا راعى المسلمون هذه الآية فلا أحسب الا أن أكثرهم يكونون من المصلين ، فتتوحد قلوبهم بتوحد توجههم الى الله ، وتوحد فكرهم ، فانهم اذا غشوا المسجد شربوا عن مشرب واحد ، واتجهوا الى قبلة واحدة ، وائتموا بامام واحد ، وسمعوا لكلام واحد ، فكان هذا من أكبر أسباب توحدهم .

نسأل الله أن يجمع قلوبنا على الهدى . وصلى الله وسلم وبارك على محمد وآله .

عبد الحافظ فرغلى

تهنىء جماعة انصار السنة المحمدية بجمهورية مصر العربية شقيقتها فى جمهورية السودان لمناسبة افتتاح مسجد التوحيد الرابع فى كسلا . وتدعو الله عز وجل أن يثبتنا واياهم على الحق ، وأن يجعل صروح التوحيد فى كل مكان حربا على الوثنية والخرافة بشتى صورها ، حتى يظهر الاسلام أمام الجميع بصورته النقية الصافية .
(التوحيد)

أسطورة مساواة المرأة بالرجل

بقلم : محمد جمعة العدوى

مما صدرته الحضارة الغربيـــة لنا تحريض المرأة على الرجل ، ودعوتها الى التمرد عليه باسم المساواة بين الجنسين ، وبدعوى القضاء على « عصر الحريم » الذى تعيش فيه المرأة ، واستقلالها بنفسها بعيدا عن قهر الرجل .

والحق نقول ... ان قضية ضياع المرأة وهوانها هى فى الحقيقة قضية المجتمع الأوروبى ومن قلدهم فى مجتمعنا الاسلامى ، وليست هى فى الواقع قضية المجتمع الاسلامى الاصيل .. فالمرأة هناك تستهلك انسانيتها وتمتهن كرامتها باسم المساواة والمدنية . فهى « عربة لذة » فى فندق .. أو « رفيقة عبث » فى « ملهى ليلى » أو « بنك » يودع فيه ويسحب كيف يشاء ... ولانها رخيصة وفى متناول يد من يريدها ، فان الرجل فقد السكن والاستقرار معها .. وأصبح يعيش متنقلا بين النساء .. وأصبحت هى كذلك .. وبالتالى فقدت أنوثتها .

تلك هى المساواة التى تريدها المرأة .. تفعل ما تشاء بدون رادع من دين أو ضمير ، لان كل هذه الاشياء ميتة فيها .. والذين ينـــادون بمساواة المرأة بالرجل فى مجتمعنا المسلم ، يريدون للمرأة المسلمة أن تكون على غرار المرأة فى أوروبا ولقد أعطتنا « مجلة التوحيد » عدد صفر ١٣٩٩ نموذجا لما يريده هؤلاء للمرأة المسلمة ، وأحلام الغد التى يحلمون بها لمجتمعنا المسلم .. ومن هؤلاء الدكتورة نوال الســـعداوى التى

صرحت فى كتاب لها بأن على المجتمع « أن يسمح للفتاة أن تمارس العلاقة الجنسية قبل الزواج حتى تكتسب بذلك خبرة » .. هذه هى المساواة والتحرر فى نظر احدى « تقدميات مصر » .. والعجب العجاب .. أنه باسم الدعوة الى المساواة قامت بعض الانظمة العربية والاسلامية بتبديل كلام الله الذى يعطى للذكر مثل حظ الانثيين ، فلم تعترف بهذا النص ، لكنها ساوت بين المرأة والرجل فى الميراث بدعوى أن القرآن جاء لمرحلة معينة ، وأن هذه المرحلة قد انتهت .. ولا داعى — فى نظرهم — للرجوع للوراء . وبعض تلك الانظمة أصدر أوامره الى الشرطة بالقبض على النساء المحجبات لانهن يشوهن جمال مدنهم .

والواقع أن الاسلام ينظر الى المرأة كما ينظر الى الرجل . لكل منهما حقوق وعليهما واجبات . وسنناقش منطق القرآن . لماذا لم يساو الاسلام المرأة بالرجل فى الميراث . .

والحقيقة التى لا يمارى فيها أحد : أن الرجل يتحمل فى الحياة كثيرا من الاعباء الاقتصادية ، فهو المسئول عن الاسرة ، وهو المكلف بالانفاق عليها اذا كان متزوجا ، أو يصبح مكلفا بذلك بعد زواجه . وعلى الرجل تقع نفقات الاقارب ، فاذا قصر الرجل فى النفقة أرغم على ذلك . كذلك فان الرجل هو الذى يدفع للمرأة صداقها ، وهو الذى يتولى الامور الضرورية فى فتح بيت الزوجية .. وهذا الصداق ملك للمرأة ، وليس للرجل فيه شىء « وآتوا النساء صدقاتهن نحلة » « وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا » وهذا هو ما يشير اليه القرآن فى قوله تعالى « وبما أنفقوا من أموالهم » (١) .

أما المرأة فانها لا تكلف — حتى — بالانفاق على نفسها . فاذا لم تكن متزوجة فان نفقتها على الاقرب فالاقرب حسب ما رتب فى الفقه الاسلامى ... والمرأة لو أتيح لها أن تتصدى للحياة فان ذلك لا يمكن بحكم تكوينها ، لانها دائما تبدو ضعيفة ورقيقة . ويظهر ذلك فى أعضاء

---

(١) وذلك فى قوله تعالى (الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم) من الآية ٣٤ سورة النساء .

جسمها ، ونعومة صوتها وضعفه ، واختلاف التكوين الجسدى بينها وبين الرجل ، وتطرأ عليها تغيرات تجعلها غير قادرة على تحمل أعباء الحياة من حيض وحمل ووضع وارضاع ، وتعلق الأطفال بها .. وهى فى هذه الاوضاع لا بد لها ممن يتولى شئونها ، ولن يتولى شئونها فى هذه المراحل غير الرجل .

أما تكوين الرجل الجسدى ، فانه يؤهله للقيام بأعباء الحياة ، لان تكوينه الجسدى أقوى وأصلب ، لانه لا تطرأ عليه تغيرات مثلما يحدث للمرأة . ولذلك يكلف دائما بأعباء المواجهة : من حماية للمرأة ... والاسرة ، والقبيلة .. ومواجهة الاعداء على مستوى الامة التى ينتسب اليها . ولعل هذا هو ما تشير اليه الآية « بما فضل الله بعضهم على بعض » .

والمرأة بطبيعتها تنزع الى النواحى العاطفية والوجدانية .. انها تغضب وتثور حين يضرب زوجها أولادها .. ويستبد بها الحزن لفقد عزيز عليها وتستمر فى الحداد عليه .. وحين تفرح فانها تسرف فى استقبال هذا الفرح .. كما أنها تستجيب بسرعة لمثيرات الحزن .. ففى بعض الدول الاوروبية جعلوا من المرأة محلفة فى بعض الشئون القضائية ، فلم تكن تقدر على مغالبة البكاء وهى على منصة القضاء حين كانت تسمع بعض القضايا المأساوية . فكانت تغادر قاعة المحكمة لتستكمل نوبة بكائها ...

وهذا الضعف البشرى الذى تعيش فيه دائما فى تكوينها الجسدى والنفسى يجعلها دائما عرضة للنسيان . ولعل هذا من الاسباب التى جعلت شهادة الرجل تعدل شهادة المرأتين حين أشار القرآن الى ذلك فقال : « فان لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء أن تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى » .

وللشيخ محمد عبده رأى فى تفسير قوله تعالى « بما فضل الله بعضهم على بعض » يقول : « الفضل قسمان فطرى وكسبى : فالفطرى هو أن مزاج الرجل أقوى وأكمل وأجمل . وانكم لتجدون من الغرابة أن أقول : ان الرجل أجمل ، وانما الجمال تابع لتمام الخلقة وكمالها .

وما الانسان فى جسمه الحى الا نوع من أنواع الحيوان • فنظام الخلقة فيهما واحد • واننا نرى جميع ذكور الحيوانات أجمل وأكمل من اناثها كما ترون فى الديك والدجاجة ، والكبش والنعجة ، والاسد واللبؤة •• ومن كمال خلقة الرجال وجمالها : شعر اللحية والشارب • ولذلك يعد الاجرد ناقص الخلقة ، ويتمنى لو يجد دواء ينبت الشعر — وان كان ممن اعتادوا حلق اللحى • • • وتتبع قوة المزاج وتمام الخلقة قوة العقل وحدة النظر فى مبادىء الامور وغاياتها •• ومن أمثال الاطباء والعلماء : العقل السليم فى الجسم السليم •• ويتبع ذلك ، الكمال فى الاعمال الكسبية • فالرجل أقدر على الكسب والاختراع والتصرف فى الامور » •

وقد راعى الاسلام هذا الضعف فى المرأة ، فكان تأكيده على الرجل أن يلاحظ هذا الضعف فيها حيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم « استوصوا بالنساء خيرا » « خلقن من ضلع أعوج » •• وأمر الابناء بحسن رعاية الامهات •• فعن أبى هريرة أن رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله : من أحق الناس بحسن صحابتى؟ قال : أمك • قال : ثم من ؟ قال : أمك • قال : ثم من ؟ قال أمك • قال: ثم من ؟ قال : أبوك » كذلك أمر الاسلام برعاية البنات وحسن تأديبهن والترفق بهن •

وهذه الفوارق ليس لها علاقة بالثواب الاخروى • فالرجل والمرأة أمام الله سواء من حيث الثواب والعقاب « فاستجاب لهم ربهم أنى لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض » •

وبالرغم من كل هذا فان الاسلام صان كرامتها ، وحفظ لها شخصيتها، التى كانت قبل الاسلام مهدرة • فليس لاحد أن يكرهها على الزواج • ولها الحرية فى التصرف بالبيع والشراء والهبة والتقاضى وغير ذلك • ومن حقها أن تبدى رأيها فى الامور العامة والخاصة • • هذه أم هانى يستجير بها رجل فتجيره • فجاء على بن أبى طالب يريد وجهه • فمنعته من ذلك وحاكمته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : « قد أجرنا

البقية صفحة ٤٣

دقائق الأخبار

بقلم: الدكتور عبد الكريم وهيب

انه اسم كتاب قديم متداول فى الاماكن الدينية وأمام أضرحة الحسين وزينب وغيرهما رضى الله عنهما . يأتى الفلاح من قريته من جهة نائية فى الوجه البحرى أو الصعيد ، يأتى ليطوف بالاضرحة سبعا أو أكثر ، ويستغيث طالبا نجدته ، ويضع نذره ... الى آخر كل هذه الصور من الشرك بالله ، ويجول فى الميدان ، فيجد هذا الكتاب وأضرابه يباع رخيصا ، فيشتريه ويذهب به الى قريته ، ليقول لاخوانه وعشيرته « هذا الكتاب اشتريته من جانب الازهر ، فان كان شر — كما يقول العقلاء — فكيف يفوت على علماء الازهر ؟ »

وله فيما يقول حق ، فالى متى تترك هذه الكتب وأمثالها تزعزع عقيدة الناس فى الله ، وتوحى بالشرك ، وتلح على الوثنية ، وتظهر قضايا التوحيد بمظهر الخرافة والاسطورة ؟

واذا كان ذوو الضحالة فى العلم يتذوقون مثل هذه الكتب وينشرونها لكسب مادى ، أو لمرض فى قلوبهم ، فأحرى بقادة العلم وسدنة التوحيد أن يهبوا لجمع هذه الكتب والتعليق عليها ، ولا أقول اعدامها فهى تراث يبين لنا عقلية السابقين .

لما ظهر كتاب (احياء علوم الدين) للغزالى قامت ضجة وطلب العلماء فى المغرب حرقه ، بل حرق بالفعل كما يقول الغزالى نفسه فى كتابه (الاملاء على الاحياء) لما فيه من خرافات وأحاديث مكذوبة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أو ضعيفة تركها السلف وجرحها الخلف ، وقد قام الحافظ العراقى بتخريج الاحاديث أو تعديلها على هامشه ، وخيرا فعل .

لقد وجدت هذا الكتاب (دقائق الاخبار) بيد أحد أئمة المساجد